

البعد التراثي الحضاري الإصلاحى التربوي من خلال كتاب البيان والتبيين للجاحظ

الأستاذة عثمانى أم الخير

جامعة خميس مليانة - - قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية- قسم التاريخ-

مقدمة:

يعدّ كتاب البيان والتبيين أحد مؤلفات الجاحظ⁽¹⁾ الهامة لدراسة المجتمع العباسي وكذا مقارنة الأديان، لذلك تناولته بالدراسة، قراءة وتحليلاً، لأصل إلى توضيح بعض من أهميته ككـمؤلف، ليس فقط على الجانب الأدبي، وإنما من جوانب أخرى، تاريخية وحضارية أيضاً.

1- دواعي تأليفه ونسخه:

أختلف في دواعي تأليفه، قيل: "إنّما ألفه ليعرض أهم الجوانب التي يعتمد عليها الخطيب والكاتب والشاعر... البيان هو أنواع الكلام العربي المبين لثلاثة، الخطابة والشعر والكتابة، أمّا التبيين، فهو كيفية التعبير ببيان ناصع جميل"⁽²⁾ و آخرقال: أنّه مُجمَع وعرض لبراهين على الفصاحة العربية من روايات وغيرها...⁽³⁾، لكنّي أعتقد أنّه توضيح لمذهب الجاحظية⁽⁴⁾، القائم على المعرفة و الطبع⁽⁵⁾ وهذا ما جعله يعمد إلى تنويع ينابيع المعرفة في محتواه لإستيفاء توضيحه خاصة وأنّه كان سيُقدمه هدية إلى أحمد بن أبي دؤادة⁽⁶⁾، أحد الذين كانوا ضدّه أيام ابن الزيّات⁽⁷⁾، ولم يُفصح عن غرض تأليفه لشيء في نفسه" وهذا أبـقـاك آخر ما ألفناه من البيان والتبيين و نرجو أن نكون غير مُقصرين فيما اخترناه من صنـعته و أردناه من تأليفه"⁽⁸⁾، وذهب المستشرق شارل بللات⁽⁹⁾ إلى أنّه ألفه لمّا لاحظ العرب مطبوعين على الخطابة و الشعر⁽¹⁰⁾.

الكتاب نسختان، أولى وثانية، الثانية أصح و أجود⁽¹¹⁾ وقيل: أول الجزء الأول من الثانية أصح و أجود⁽¹²⁾، ربّما هي المتداولة اليوم، ألفه في آخر حياته، حوالي 233هـ/848م⁽¹³⁾ يختلف تقسيم أجزاءه، حسب ذكر محقق كتاب الحيوان⁽¹⁴⁾ والبيان والتبيين عبد السلام محمد هارون وأنّه موجود في عدّة نُسـخ⁽¹⁵⁾.

- ما قيل عن كتاب البيان والتبيين:

حظي الكتاب بسمعة عند أهل الأدب، وغيرهم ممّن إطلع عليه أو سمع عنه، فابن خلدون دون إطلاعه عليه ثقة فيما قاله عنه أساتذته، أنزله مقعدا وسط كتب

الأدب العربي⁽¹⁶⁾" وله كتب حسان منها البيان والتبيين وهو أشرفها، لأنه جمع فيه بين المنثور والمنظوم وغرر الأشعار ومُستحسن الأخبار وبلغ الخطب، ما لو إقتصر عليه مقتصر لاكتفى به ولا يُعلم ممّن سلف وخلف من المعتزلة أفصح منه⁽¹⁷⁾، وأُعجب به الخليفة المعتصم⁽¹⁸⁾" هذا الذي يُتزين بمثله و يُبتهج بقربه ويُعدّ به ألوف من جنسه⁽¹⁹⁾ وقُدّر بقيمة مالية، قدرها خمسة آلاف دينار، قدّمها أحمد بن أبي دؤادة⁽²⁰⁾، فهوتحفة كلامية، نالت استحسان الكثيرين شكلاً، فماذا لو فهموا محتواه؟.

محتوى الكتاب:

تناول في الجزء الأول منه مقدمة، إستعاذ فيها بالله من فتنة القول و فتنة العمل والتكلف والعجب⁽²¹⁾، ثم تكلم في الباب الأول منه عن سبب تلقيب واصل بن عطاء⁽²²⁾ بالغزّال و من نفى ذلك عنه وعلاقته بالشعبوية⁽²³⁾ وكيفية الردّ عليها خاصة إزاء الشعراء، ثمّ عزّج لتبيين مخارج الصوت و اللثغة وذكر الحروف التي تدخلها، بتقديم أمثلة توضيحية من لثغة واصل ذاكرا عيوب العي و تفضيل الصمت على الخطل، مُقدّما أدلة من أقوال الشعراء "الصمت أجمل بالفتى - ما لم يكن عي يُشينه"⁽²⁴⁾، مؤكداً على أهمية اللسان في التبيين، باستعمال البيان "كلّما كان اللسان أبين كان أحمد... إلا أنّ المُفهم أفضل من المُتفهم و كذلك المعلم والمتعلم"⁽²⁵⁾.

إستشهد بأي من سورة الرحمن وأحاديثنا من السنّة، تحذّر من الثرثرة، ثمّ يخبر عن فُبح اللثغة في الرء لواصل، كما يُنبه إلى إحتياج البيان إلى آلة وسياسة وإحكام وصنعة⁽²⁶⁾، بعدها إنتقل إلى باب يذكر فيه أناس من البلغاء والخطباء والأنبياء والفقهاء والأمراء، ممّن لا يكاد يسكت مع قلّة الخطأ، مورداً بعض الكلام عن أهم الخطباء الشعراء "ومن الخطباء الشعراء الذين قد جمعوا الشعور والخطب والرسائل الطوال والقصار والكتب الكبار المُخلدة والسير الحسان المُدونة والأخبار المُولدة، فيذكر سهل بن هارون⁽²⁷⁾، ليعرّف البيان "البيان، إسم جامع لكل شيء، كشف لك قناع المعنى وهناك الحجاب دون الضمير، حتى يقضي السامع إلى حقيقته... لأنّ مدار الأمر والغاية التي يجري القائل والسامع، إنّما هو الفهم و الإفهام، فيأتي شيء بلغة الإفهام و أوضحت عن المعنى، فذاك هو البيان في ذلك الموضوع"⁽²⁸⁾ مستشهدا بقول سهل "العقل رائد الروح و العلم رائد العقل و البيان تُرجمان العلم"⁽²⁹⁾.

ركز على الإيجاز "أحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره ومعناه ظاهر في لفظه"⁽³⁰⁾ مُشيدا بأهمية البيان عند الفرق الإسلامية، فيما أثير عن أحد رجال الشيعة⁽³¹⁾ "صلاح شأن الدنيا بحذافيرها في كلمتين، صلاح شأن الجميع التعايش والتعاشر، ملء مكيال ثلثاه فطنة وثُلثه تغافل"⁽³²⁾، والبلاغة ودورها عند الأمم، يُعرفها بأنّ لها آلة "أن يكون الخطيب رابط الجأش ساكن الجوارح، قليل اللحظ،

مُخَيَّرِ اللَّفْظِ ، لَا يُكَلِّمُ سَيِّدَ الْأُمَّةِ بِكَلَامِ الْأُمَّةِ وَلَا الْمَلُوكَ بِكَلَامِ السُّوقَةِ"⁽³³⁾ مُجِيزًا تَعْرِيفَ ابْنِ الْمُقَفَّعِ⁽³⁴⁾ لَهَا "إِسْمٌ جَامِعٌ لِمَعَانٍ تَجْرِي فِي وَجْهِهِ كَثِيرَةٌ، فَمِنْهَا مَنْ يَكُونُ فِي السُّكُوتِ وَمِنْهَا مَنْ يَكُونُ فِي الْإِسْتِمَاعِ وَمِنْهَا مَنْ يَكُونُ فِي الْإِشَارَةِ وَمِنْهَا مَنْ يَكُونُ فِي الْإِحْتِجَاجِ وَمِنْهَا مَنْ يَكُونُ رِسَائِلًا"⁽³⁵⁾.

أَمَّا عَنِ الْبَلَاغَةِ وَالْفَصَاحَةِ الْعَرَبِيَّةِ، فَأكَّدَ "لَيْسَ فِي الْأَرْضِ كَلَامٌ هُوَ أَصْبَغُ وَلَا أُنْقَى وَلَا أَلْدَى فِي الْإِسْمَاعِ وَلَا أُتَدُّ إِتْصَالًا بِالْعُقُولِ السَّلِيمَةِ وَلَا أُفْتَقَ لِللِّسَانِ وَلَا أُجَوَّدُ قَوِيمًا لِلْبَيَانِ مِنْ طَوْلِ إِسْتِمَاعِ الْأَعْرَابِ الْعُقَلَاءِ الْفُصَحَاءِ وَالْعُلَمَاءِ الْبُلْغَاءِ"⁽³⁶⁾ فَتَحَدَّثَ مِنْ جَدِيدٍ عَنِ أَهْمِيَّةِ اللِّسَانِ عِنْدَ الرَّسُولِ لَمَّا سُئِلَ عَنِ الْجَمَالِ: فِيمَ الْجَمَالِ؟ قَالَ: اللِّسَانُ⁽³⁷⁾ وَقَوْلُ أَرَسْطُو⁽³⁸⁾ "حَدُّ الْإِنْسَانِ الْحَيِّ النَّاطِقِ الْمُبِينِ"⁽³⁹⁾، مَوْضَحًا فَوَائِدَ الصَّمْتِ "أَسْمَعُ فَأَعْلَمُ وَأَسْكُتُ فَأَسْلُمُ"⁽⁴⁰⁾ وَعَرَّجَ بَعْدَهَا عَلَى طَبَائِعِ النَّاسِ، الْمَخْتَلِفَةِ "قَدْ يَكُونُ لِلرَّجُلِ طَبِيعَةٌ فِي الْحِسَابِ وَلَيْسَ فِي الْفَلَاحَةِ... مُفْرَدًا بَابًا لِلْمُعَلِّمِينَ بَذَكَرَ أَهْمَ مَا قِيلَ عَنِ هَذِهِ الْفَنَةِ، وَاصْفَا إِيَّاهُمْ بِالْحَمَقِيِّ، فَالْمُعَلِّمُونَ عَلَى ضَرَبَيْنِ، فَهَمَّ رِجَالٌ إِرْتَفَعُوا عَلَى تَعْلِيمِ أَوْلَادِ الْعَامَّةِ إِلَى تَعْلِيمِ أَوْلَادِ الْخَاصَّةِ وَمِنْهُمْ رِجَالٌ إِرْتَفَعُوا عَنِ تَعْلِيمِ أَوْلَادِ الْخَاصَّةِ إِلَى تَعْلِيمِ أَوْلَادِ الْمَلُوكِ أَنْفُسَهُمُ الْمُرْشِحِينَ لِلْخِلَافَةِ... فَإِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ حَاشِيَةً وَسَفَلَةً وَكَيْفَ تَقُولُ مِثْلَ ذَلِكَ فِي هَؤُلَاءِ؟ وَفِيهِمُ الْفُقَهَاءُ وَالشُّعْرَاءُ وَالْخُطَبَاءُ"⁽⁴¹⁾ وَفِي آخِرِهِ ذَكَرَ مُتَفَرِّقَاتٍ لَخُطْبِ، فَأَسْمَاءَ الْبُلْغَاءِ وَالْخُطَبَاءِ مِنْ مَخْتَلَفِ الْقَبَائِلِ وَذَكَرَ أَنْسَابَهُمْ.

الجزء الثاني بدأه بأسماء أشهر الكهّان و الخطباء، ذكرا الزهّاد و النسّاك⁽⁴²⁾ من أهل البيان من نساء الشيعة و رابعة القيسية⁽⁴³⁾، فأسماء الصوفية⁽⁴⁴⁾ من النسّاك ممّن كان يُجيد الكلام، ثمّ القصّاص و دورهم في قص فنون القصص و جعل نصيبا منها للقرآن⁽⁴⁵⁾، فباباً للعصي و غيرها، مُشيراً إلى كون العرب تشير بالعصا، مُركزا على ما طعنت الشعوبية به العرب من أخذهم في خُطبتهم القضيبي و الإنكاء و الإعتدال على القوس و الحد في الأرض و الإشارة بالقضيبي⁽⁴⁶⁾، ثمّ أورد كلاماً عن أخلاق الصحابة، فمحتوى خطبة حُجّة الوداع⁽⁴⁷⁾ ذكرا كلاماً للخليفة أبي بكر الصديق فوصية عمر بن الخطاب لمن بعده و خُطب متعددة، و بعضاً ممّا أثير عن مقولات أناس على قدر طباعهم⁽⁴⁸⁾، مفرداً أبواباً للحمقى، فالكلام عن العصا، ثمّ إيشادته بالعرب مورداً قول الخليفة عمر بن الخطاب: "العمائم تيجان العرب"⁽⁴⁹⁾.

الجزء الثالث بدأه بباب من الشعرونوادرا الأعراب، فكلّام بعض الخُطباء و أحاديث الحمقى فالعصا، ثمّ الشعوبية و مفاخرها، مورداً ردهً بأنّ خُطب العرب بديهية و إرتجال، كأنّها إلهام و أنّه لم يرقطُ أشقى من هؤلاء الشعوبية و لا أعدى على دينه و لا أشدّ إستهلاكا لعرضه و لا أطولُ نصبا و لا أقلّ غنما من أهل هذه النحلة و قد شفى الصدور منهم طول جُثوم الحسد على أكبادهم و توفّر نار الشنآن في قلوبهم

وغيان تلك المراحل الفائزة و تسعُر تلك النيران المضطربة ولوعرفوا أخلاق أهل كل ملة وزى أهل كل لغة وعللهم على إختلاف شاراتهم وآلاتهم وشمائهم، لأراحو أنفسهم و لخفت مؤونتهم على من خالطهم" (50).

أشاد بالعرب وعصيتهم "الدليل على أن أخذ العصا مأخوذ من أصل كريم و معدن شريف ومن المواضع التي لا يعيبها إلا جاهل و لا يعترض عليها إلا مُعانَد إتخاذ سليمان بن داود النبي العصا في خطبته و موعظته (51)، مثبتا قدرها بامتلاك عبد الله بن مسعود (52) لها، ومن شدة إعتراز الجاحظ بها، قال: "لو شئت أن أشغل مجلسي كُله بخصالها لفلعت" (53)، وضمته الكلام عليها" أن هناك من إشتق للسيف إسما من العصا، لأن عامّة المواضع التي تصلح فيها السيوف، تصلح فيها العصي" (54)، فالكلام عن الرُهد، كما أورد أقوالا للحسن البصري (55) عن ضرورة العمل في الدنيا و أنهاء بالحديث عن العصا مُجددا والخوارج (56) و خطبهم.

الجزء الرابع بدأه بالحديث عن القول في إنطاق الله عزّوجلّ و كيف أن الرسول صلى الله عليه وسلم بُعث للعامة و من قبله بُعثوا للخاصة، مُشيراً إلى أن حظ هذا الكتاب ، كان أوفر شعرا من كتاب الحيوان، معللا الإطناب، ثم تحدّث عن منافع العصا وأوجه إستعمالها في الحروب (57)، فالحديث عن الحمقى و المجانين، ثم العودة للحديث عن العصا، فخاتمة الكتاب.

- تحليل ونقد موضوعات الكتاب:

قيل في محتواه الكثير، هو مزج بين علوم البلاغة، الأدب، التاريخ، الأديان، فمن ناحية البلاغة: ماهيتها، نعمة الفصاحة، عيوب اللسان الخطابة، أما ما يخص الأدب العربي، فكلام العرب في عهد الخلافة الراشدية والأُموية والعبّاسية، أما ما يخص فن التاريخ، فأخبار الخطباء والعلماء والأُمراء والكُهان والنسّاك، مع تركيز على العصا وهو ما جعل البعض يعتبره دليل كاف للبرهنة على نزعة العربية، لذلك إعتبروه رد فعل على الشعوبية، بإظهارها للعرب من مظاهر بلاغية (58).

وإختياره لمقتطفات ممّا قال الفرس، لتبيان حقيقة مذهبه "لا شك أن الإعتزال يتطلب من رجاله علما واسعا بالديانات، فالمعتزلة (59) نصبوا أنفسهم للدعوة إلى الإسلام و لم يتيسر لهم ذلك إلا بمعرفة دقيقة لدينهم و دين غيرهم ما إضطرهم إلى معرفة الفلسفة اليونانية، لأنّ خصومهم كانوا إتخذوها أداة للدعوة لدينهم و كانت فلسفة أرسطو فيها دراسة للحيوان، فدرسه الجاحظ وصبغه بروحه الدينية" (60)، في حين يُظهر الكتاب مدى إندماجه في الحياة الواقعية بكل طبقاتها، أخذاً للحكمة منها، فتحدّث على لسان كل الفئات عدا فئة البحّارة، في كتاب الحيوان: "العلّة في عدم إفراط باب للسّمك، لأني لم أجد في أكثره شعرا، يجمع الشاهد و يُوثق منه بخسن الوصف و يُنشط بما فيه من غير ذلك للقراءة و لم يكن الشاهد عليه، إلا أخبار البحريين و هم قوم لا يُعدّون القول في باب الفعل" (61)، ولفت إنتباهه أخبار البخلاء

من مختلف المذاهب في المجتمع الإسلامي، كون العرب مشهورين بالكرم، فكان دارسا لطبائع الوافدين الذين قيل: أنهم حملوا صفة النخل معهم، مما أثار إنتباه أديبنا لدراسة الطبع والإكتساب، لذا أفرد كتاب البخلاء الذي حمل فيه الشعوبيين المُستترين بالإسلام لنشر الزندقة⁽⁶²⁾، النابعة من مذهبي زرادشت⁽⁶³⁾ و ماني⁽⁶⁴⁾ و بثّ دعاوى للحضارة الفارسية⁽⁶⁵⁾.

أرى أنّ ما ذكرت سابقا هو شكل ظاهري لأطروحات الكتاب، قد يقف عندها أي دارس لكن هل كان الجاحظ يهدف من وراءه إلى إبراز قدرته في جمع شمل فنون مختلفة؟ فالكتاب يطرح أدلة لمذهب الجاحظية وجذورهما المتمثلة في تطور الزهد ومدارسه، فالزهد مقدمة لظهور التصوف، فموضوع الكتاب إذن، يُقسم إلى فترة حياته والفترة التي سبقته، إذ تتبع من خلالها أيضا مدى التأثير الأجنبي في سلوكيات الأفراد في المجتمع الإسلامي والطرق التي إتخذت للحفاظ على نقاوة سيرتهم عند كل الحُكّام، أو الوُعّاظ وغيرهم، بما فيهم رجال المعتزلة الذين سبقوه ولذلك أعتقد أنّه لا يمكن أن يكون عنوانه التبيين، لأنّ ما بداخله لم يكن تبيينا على الإطلاق و إلاّ كان الدارس يفهمه من أول قراءة، فما قدّمه من أدلة هو فقط للمساعدة على تبيين الجاحظية كمذهب، فالمُحتمل أن يكون عنوانه البيان والتبيين.

إنّ غلبة الفتن على بيئته، جعله يفكر في أزمة العالم الإسلامي ومسألة تحضيره بمفهوم ذلك الوقت، وكمعتزلي، رأى أنّ الأمر متوقف على العلاقة بين الدين الإسلامي و التراث الأجنبي و كيفية تقبل الفرد المسلم له سلوكيا وأخلاقيا، خاصة وأنّه حلّ وافدا على الدولة الإسلامية برغبة من خلفاء عباسيين، ومعه جاءت أفراد حاملة له كلّ و غاية يريدها، إمّا بالترجمة أو بالخطابة وغيرهما، فانتشرت أفكار متعددة، اختلفت الآراء حول تقبّلها بين مُقلّدي و مُجدّدي و مُتردّدي، مما أثار حفيظة الصوفية وغيرها، لذا ركّز في كتابه على العقل كمصدر للحكمة و اللسان كترجمان لها والإرادة كمظهر كسبي، ثلازمه الإستطاعة و الأصل الذي هو الدين الإسلامي كمرجعية، وبالتقاء هذه الرباعية، توفّق أنّ أزمة العالم الإسلامي وقتها هي عقلية، فمشكلة تقبّل كل جديد في كل المجالات، يخلق الفتن، لذا وجب النظر في ثراث الغير الممثل للمعاصرة بمفهوم تلك الفترة، معترفا بأنّ "الأمم التي فيها الأخلاق و الحُكْم و العلم أربع، العرب، الهند، فارس، الروم"⁽⁶⁶⁾.

يحتاج المجتمع الإسلامي إلى عقل إجتماعي وأخرسياسي وأخرإقتصادي وغيرهما، لإيجاد حلول ميدانية، تلتقي مع الأصل الديني، حتى لا تُفقد الهوية، فدعوته إلى كسب المعارف ضرورية لكل فرد، ليغير ما بنفسه من ناحية وغيره من ناحية أخرى ويكون هذا دليله على إحترامه وإعترافه بحضارة و تراث الوافد، وكانت معاصرته لفيلسوف الكندي⁽⁶⁷⁾ المُتأثر بالفكر الهندي الديني، الذي ألف كتباً مختلفة كرسالته حول مدخل صناعة الموسيقى و حول التجيم و نقض مسائل المُلحدين⁽⁶⁸⁾، وطرحه هذا، أكسبه العدا، لأنّه بإدخاله الموسيقى إلى الساحة، مُبيناً فضل تعلّمها في شدّ النفوس، أثار عليه حفيظة المُحرّمين للغناء وكان للجاحظ

أطروحات تُشبهها، لو لا أنه إتخذ القضية و الإنتصار لها و لنقيضها وهو ما جعله يسلم من العدا و سُخط الخليفة المتوكل⁽⁶⁹⁾.

عاصر الإمام أحمد بن حنبل⁽⁷⁰⁾، الذي تميّز فقهه بالنقيّد بما ورد في الحديث، فإن لم يجد إتجه إلى فتاوى الصحابة⁽⁷¹⁾، ما يؤكد أنّ الآراء إزاء التراث الوافد مُتضاربة وهوما أزم الوضع وزاد الشقّة الأخلاقية، فكان إصراره على الإستبانة بإعمال العقل وترسيم المبدأ الأخلاقي "حسن الخلق يرجع إلى إعتدال قوة العقل وكمال الحكمة وإلى إعتدال قوة الغضب والشهوة و هذا الإعتدال يحصل... بوجود إلهي وكمال فطري، بحيث يُخلق الإنسان يُولدُ كامل العقل حسن الخلق، قد كفى سلطان الشهوة والغضب... فيصير عالما بغير تعليم ومؤدبا بغير تأديب"⁽⁷²⁾.

أكد على أهم طرق التعليم، من خطابة و حكم وأحاديث وغيرها، مُنبها إلى "التعلم في الصغر كالنقش في الحجر"⁽⁷³⁾ لاكتساب عادات، تُغني عن بعض الطبائع "العادة توأم الطبيعة"⁽⁷⁴⁾، وهو ما ذهب إليه المتأخرون "و لا يُبعد أن يكون في الطبع والفطرة، ما قد يُنال بالإكتساب، فربّ صبي خُلِق صادق اللهجة و سخيّا وجريا وربما يُخلق بخلافه، فيحصل ذلك فيه بالإعتياد و مُخالطة المُتخلقين بهذه الأخلاق وربما يحصل بالتعلم"⁽⁷⁵⁾، داعيا إلى الإكثار من المعارف وإيجاد منهج لدراسة التخصصات "تكثر من العلم لتعرف و تقلل منه لتحفظ"⁽⁷⁶⁾ بالدعوة إلى إنشاء ما يشبه المدارس النظامية، تتفرع بها التخصصات.

وإيراده لعدّة خطب و مواعظ، دليل عن إمكانية تبديل الأخلاق "لو كانت الأخلاق لا تقبل التغيير، لبطلت الوصايا و المواعظ و التأديبات ولما قال الرسول "حسبنا أخلاقكم"⁽⁷⁷⁾، كما أنه طبّق طريقة التعلم هذه وأنت نتيجتها "كان يأتيني رجل فصيح من العجم، قال فقلت له: هذه الفصاحة و هذا البيان لو ادّعت في قبيلة من العرب، لكنت لا تنارع فيها، قال: فأجابني إلى ذلك، فجعلت أحفظه نسبا حتى حفظه فقلت له: "الآن لا تتبّ علينا"⁽⁷⁸⁾، فغاية التعلم هو إقرار التسامح و المحبة المقرونة بقلة الإستكراه "أمهات محاسن الأخلاق هي: الحكمة والشجاعة والعفة والعدل والباقي فروعها"⁽⁷⁹⁾ وما جاء في الأثر "صلاح شأن الدنيا بحذافيرها في كلمتين، صلاح شأن الجميع التعايش والتعاشر ملء مكيال ثلثاه فطنة و ثلثه تغافل"⁽⁸⁰⁾ وكما قال الرسول "المؤمن كثير بأخيه"⁽⁸¹⁾.

أبرز تأثيره بمن تأثروا بالنزعة الإنسانية التراثية و إنعكس ذلك على سلوكياتهم رغم أصلهم العربي، فالعتابي⁽⁸²⁾ العربي صليبية، كان يؤمن بالثقافة في نطاقها الإنساني، مُخالفا الكثيرين من أهل زمانه، الذين كانوا منقسمين بين عروبيين وشعوبيين ومن ثم لم يكن يجد غضاضة في تعلم لغة العجم و الإعراف بعراقة ثقافتهم و فيض علمهم⁽⁸³⁾، وتجلّى في إعجابه بسلاسة لغة بعض القصّاص "ومن

القصاص موسى بن يسار الأسواري و كان من أعاجيب الدنيا كانت فصاحته بالفارسية في وزن فصاحته بالعربية وكان يجلس في مجلسه المشهور به، فنقعد العرب عن يمينه و الفرس عن يساره، فيفسرها بالفارسية، فلا يدري بأي لسان هو أبين" (84) ما يبين مدى البعد الأخلاقي في تعميق أسلوب التسامح بين العرب وغيرهم، فالإطلاع على المعارف التراثية، جمعهم في حلقة علم، شحذ فيها نفوسهم وحرّك فيهم قوة البعد الإنساني المحافظ على أخلاق الجماعة الأخلاق تدعو إلى القيام بواجبات من شأنها المحافظة على الجماعة والإستمرارية، فالأخلاق مجموعة وصايا أو مثل غليا وتمثلات مجتمعية، تُمدد الخير، كما يراه المجتمع وترفض الشر المرذول والسيئ" (85)، ذاكرا ما قاله عن الأصمعي (86) "وصلتُ بالعلم ونلتُ بالمُح (87)، أي لين جانب المُعلم، ليتقبّل الدارس علمه وهي فنيات مهنة التدريس، وأثر عن الإمام علي كرم الله وجهه: "قيمة كل إمرئ ما يُحسن" (88) مُعقبا "فلولم نقف من هذا الكتاب إلا على هذه الكلمة، لوجدناها شافية كافية و مُجزأة مُغنية" (89).

يلتقي في مذهبه الأخلاقي هذا مع الذين عابوا القصاص في كذب أحاديثهم، إلا أنهم يُخففون من جدّة طبع المُتعبين القصاص على قديم الأيام، فإنهم يُميلون ووجه العوام إليهم و يستبدرون ما عندهم بالمناكير والغريب والأكاذيب من الأحاديث ومن شأن العوام القعود عند القاص، ما كان حديثه عجيبا خارجا عن قَطر العقول، أو كان رقيقا، يُحزن القلوب ويستغزُر العيون" (90)، فمهنة القاص ضرورية في طريقة الجاحظ التعليمية، رغم وجود دُعاة التصوف، الذين مثلوا في غالبيتهم السلبية، باهتمامهم بالحياة المطلقة، التي أخرجتهم من المجتمع الإنساني وجعلتهم لا يهتمون بعمل البر (91)، فكان عالمهم أخروي وحرّموا بطونهم فنظر أحدهم إلى فاكهة بالسوق، قائلا: "يا فاكهة، موعدي و إياك الجنة" (92)، وأبدى إعجابه بأهل العلم و الكُتاب والمصلحين، كعبد الحميد الكاتب (93) الذي كان كاتباً ووزيراً للخليفة مروان بن محمد (94) و كان له معه وفاء، ممّا يُذكر أنّ مروان قال له حين أيقن بزوال مُلكه: "قد إحتجت أن تصير مع عدوي و تُظهر الغدربي، لأنّ إعجابهم بأدبك و حاجتهم إلى كتابتك تدعوهم إلى حُسن الظن بك، فإن إستطعت أن تنفعني في حياتي و إلا لم تعجز عن حفظ حرّمي بعد وفاتي، فردّ: إنّ الذي أشرت به علي أنفع الأمرين لك و أقبحهما بي و ما عندي إلا الصبر، حتى يفتح الله أو أقتل معك" (95)، هذا يثبت مدى تعلّم الجاحظ من صدق مودّة عبد الحميد أثر عنه "العلم شجرة ثمرها الألفاظ و الفكر بحرّ جوهره الحكمة" (96).

كما قدّم ابن المقفع للخليفة أبي جعفر المنصور (97) رسالة حول الإصلاح السياسي والإجتماعي للدولة الإسلامية (98)، كمحاولة تُبرز تأثير الفكر الإسلامي بنظيره الفارسي، فلا غريب أن يتّجه الجاحظ توجّهه بإصلاح كل فرد من الخاصة أو العامة

وتحسين أحواله المعرفية، الهادفة لفرد أمثل، الذي يُجسّد رسالة ابن المقفع وتكون له طاعة عبد الحميد للحاكم مع التأكيد على الأصول الإسلامية ذكرهما" وكان عبد الحميد الأكبر وابن المقفع مع بلاغة أقلامهما وأسنتهما، لا يستطيعان من الشعر إلا ما يذكر "(99)، ولأدّل من دراسة، أجراها المستشرق الأب أسين بالاثيوس⁽¹⁰⁰⁾ لهذا الكتاب 1939م في إطار حركة التفاعل الثقافي بين المسيحية والإسلام، متتبعا ظاهرة التصوف من خلاله⁽¹⁰¹⁾ يُدعم حقد الكنيسة على الإسلام والمسلمين، بما يعرفه عن طبائعهم وفتنهم، فالأمة محتاجة إلى تصحيح الفهم والإعتقاد والإيمان، اعتمادا على ما أمر به الله وعلمه النبي وإقامة السلوك والحياة والحركة على قاعدة الإيمان، بإعادة صياغة النظم والقيم والسلوكيات، لتوافق نقاء العقيدة والعيش بها، دون الركون إلى ظلم ظالم⁽¹⁰²⁾.

يتبين أن كتاب البيان تراثي، موسوعي، يؤكد أن إكتساب ودراسة تراث الغير ضرورة فهو يُمثل المعاصرة، التي لا بدّ من مواكبتها، وعقلنته تعني المحافظة على أخلاقيات الأفراد المسلمين، مع تعريبه، لأنّ غالبية المجتمع تنطق العربية، ولا تعارض بين ما يدعّو له الدين والعقل، بربط العلاقة بين الأصل الذي هو الدين الإسلامي وتراث أهل الإلحاد وغيرهم الذين يبغون منابعا للمعارف، الواجب الإطلاع عليها، لمعرفة المُتهجمين على حرمة ديننا لذلك لفت النظر إلى دور المثقف المُستقبلي، فالتغيير يتطلب تجنيد كل الطاقات بإيجاد مؤسسات ثابتة إلى جانب ما يقوم به الفرد، لخلق ثقافة التواصل والحوار مع الآخر، التي مصدرها المثقف المُفتّح، ما يستوجب الإهتمام بتعليم النشء لتقديم فرد، يتعاون مع الحاكم لإقرار العدل، وتقديم الكتاب بهذا الطرح، سيُسهل تطبيق مشروع الجاحظ الإصلاحية التربوية فالعالم الإسلامي في حاجة إلى مهارات ميدانية محلية، تلتزم بتغيير نفسها وترغب غيرها في ذلك، خريجي مؤسسات أخلاقية زهدية لإنهاء الفتن، التي أكثرها من الفرق الدينية والكلامية المحتمية بالدين وتتعصب لحقها بإستعمال العامة والتعليم وحده الكفيل باحتواء هذه الطبقة لتتعاون مع السلطة للتغيير، فاللغة وسيلة فتن وإصلاح، فكّلما كان اللسان أبين، كان حظّ الفتن أقل.

الهوامش:

(1) عمرو بن بحر، اختلف في أصله، بعضهم ذهب إلى أنّه إفريقي، لسُمرة لون وجهه وقيل: "كناني فقيمي الأصل" وقيل: كناني ليثي، من صلبهم وبالتالي عربي وقيل: هو مولى لهم، ولد في البصرة عام 150هـ/767م، قضى أحرأيامه بها، إنصرف إليها أثناء مرضه، كانت وفاته بها عام 255هـ/869م، أيام المهدي. أنظر، ابن المرتضى (أحمد): طبقات المعتزلة، تحقيق سوسنة ديفلد قلزر، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1960، ص 67. الحموي (ياقوت): معجم الأدباء، دار المأمون، مصر، ج 16، ص 74. الذهبي (الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي

(بكر): سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط3، 1405هـ/1906م، ج11، ص527.

(2) محمد ز غلول سلام: تاريخ النقد العربي إلى القرن الرابع الهجري، دار المعارف، مصر، ج1، ص299.

(3) Albert Nader ;L e système philosophique des m'utazila (les premier penseur de l'islam), 2eme edition, dar el maghreb, sarl, beyrouth 1984, p35.

(4) الجاحظية، في رواية المظني: الجاحظ لم يدع إلى تكوين فرقة كلامية لتحمل اسمه، فالذي حدث بديهيًا أنّ من تبعوه في آرائه الكلامية، عُرفوا بين الناس بالجاحظية. أنظر، البلخي (أبو القاسم ت319هـ): فضل الإعتزال وطبقات المعتزلة، حققها فؤاد سيد، الدار التونسية للنشر، تونس، 1393هـ/1974م، ص15.

(5) محمد عبد المنعم خفاجي: أبو عثمان الجاحظ، دار الكتاب اللبناني، بيروت، طبعة 1982م، ص236.

(6) أحمد بن أبي دؤادة 247هـ/251هـ - 861م/865م، القاضي أبو عبد الله أحمد بن فرج بن حريز الإيادي البصري البغدادي الجهمي، الداعية إلى خلق القرآن، له كرم وسخاء وأدب، ولد عام 160هـ/777م بالبصرة، شاعر، فصيحا، مات هو وولده، عام 240هـ/855م، دفن في داره ببغداد. أنظر، الذهبي: المصدر السابق، ج11، ص170، 169.

(7) محمد بن عبد الملك، الوزير الأديب، أبو جعفر محمد بن عبد الملك بن أبان بن الزيات، معاديا لابن أبي دؤادة، قال بخلق القرآن، مات عام 233هـ/848م. أنظر، الذهبي: نفس المصدر، ج11، ص172.

(8) الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر): البيان والتبيين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1968م، ج2، ص4، ص158.

(9) شارل بللات: pellat.ch، مستشرق فرنسي، ولد عام 1914م، أستاذ بمدرسة اللغات الشرقية بجامعة باريس عام 1956م. أنظر، نجيب العقيقي: المستشرقون، دار المعارف، مصر، القاهرة، ج1، ص326.

(10) شارل بللات: الجاحظ في البصرة و بغداد و سامراء، ص386.

(11) ياقوت الحموي: المصدر السابق، ص106.

(12) ابن النديم (محمد بن إسحاق المعروف إسحاق أبي يعقوب الوراق): كتاب الفهرست، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1427هـ/2006م، ص210.

(13) محمد الصغير بناني: النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ من خلال البيان والتبيين، ص43.

(14) كتاب الحيوان، ضمته خطب وأقوال ونوادر وغيرها، قسمته إلى سبعة أجزاء. الدكتور يحي الهاشمي: مقدمة المحقق، الجاحظ: الحيوان، دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ج1، ص7.

- (15) نسخة كوبريللي، الثانية، بدار الكتب المصرية، رقم 471 أدب، في مجلد واحد، سبعمانه صفحة، بكل صفحة إحدى وعشرين سطر، الثالثة، نسخة دار الكتب المصرية رقم 1872 (أدب)، مجلد بإحدى وسبعين وخمسمائة سطر، بكل صفحة واحد وعشرين سطر، بكل سطر إحدى عشرة كلمة، الرابعة، بالمكتبة التيمورية رقم 498. أنظر، عبد السلام محمد هارون: تقديم مكتبة الجاحظ، الجاحظ: البيان والتبيين، مؤسسة الخانجي، القاهرة، مصر، ط 3، ج 1، ص 16.
- (16) "وسمعا من شيوخنا في مجالس التعليم، أنّ أصول هذا الفن وأركانه أربعة دواوين وهي: أدب الكاتب لإبن قتيبة وكتاب الكامل للمُبرد وكتاب البيان والتبيين للجاحظ و...". إبن خلدون: المقدمة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، طبعة سابعة 1409 هـ/1989 م، ص 553.
- (17) المسعودي (أبو الحسن بن علي): مروج الذهب ومعادن الجوهر، تقديم محمد السويدي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1990 م، ج 4، ص 238.
- (18) المعتصم، الخليفة أبو اسحاق محمد بن الرشيد ولد عام 172 هـ/794 م أمه ماردة، إمتحن العلماء بخلق القرآن، حكم من 218 هـ - 227 هـ/739 م - 748 م. أنظر، السيوطي (الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر): تاريخ الخلفاء، خرّج أحاديثه أحمد بن شعبان بن أحمد، دار البيان، ط 1، 1426 هـ، ص 253.
- (19) أحمد أمين: ضحى الإسلام (بحث في الفرق الدينية من معتزلة وشيعة ومرجئة وخوارج كما يبحث في تاريخهم السياسي وأدبهم)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة العاشرة، ج 3، ص 158.
- (20) ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج 16، ص 106.
- (21) الجاحظ: البيان والتبيين، ج 1، ص 5.
- (22) واصل بن عطاء، هو أبو حذيفة المعروف بالغزال، مولى بني ضبّة وقيل: مولى بني مخزوم، ولد عام 80 هـ/699 م، توفي عام 121 هـ/739 م، من أهل المدينة. إبن النديم: المصدر السابق، ص 203.
- (23) الشعوبية، حركة فكرية إجتماعية، قامت بها جماعات غير عربية لضرب الكيان العربي، من خلال ثقافته وإرثه الحضاري، بالتقليل من شأن اللغة العربية والتشكيك في دور العرب التاريخي. أنظر، فاروق عمر: التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين، مؤسسة المطبوعات العربية، بيروت، لبنان، ص 153.
- (24) الجاحظ: البيان والتبيين، ج 1، ص 6.
- (25) الجاحظ: نفس المصدر، ص 11.
- (26) الجاحظ: نفس المصدر، ص 13، 14.
- (27) سهل بن هارون، إبن راهيوني، الكاتب، صاحب كتاب ثعلة وعفرة في معارضة كتاب كليلة ودمنة وضعه الجاحظ في زمرة ذوي الرسائل الطوال والقصار.... أنظر، الجاحظ: نفس المصدر، ج 1، ص 40.
- (28) الجاحظ: نفس المصدر، ص 55.
- (29) الجاحظ: نفس المصدر، ص 56.
- (30) الجاحظ: نفس المصدر، ص 57.

(31) الشيعة، الذين شايعوا علياً رضي الله عنه، قالوا بإمامته، نصّاً ووصية، إمّا جلياً، أو خفياً وإعتقدوا أنّ الإمامة لا تخرج من أولاده وإن خرجت، فبظلم من غيره أو بتقية منه والإمامة عندها قضية أصولية. أنظر، الشهرستاني(أبو الفتح عبد الكريم ت548هـ): الملل والنحل، صحّحه وعلّق عليه الأستاذ أحمد فهمي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ص1، ج1، ص145، 144.

(32) الجاحظ:المصدر السابق، ص58.

(33) الجاحظ:نفس المصدر، ص67.

(34) ابن المقفع، عبد الله، رأس الكتاب، من مجوس فارس، أسلم على يد الأمير عيسى عمّ السفاح، عرب كتاب كليله ودمنة، أمر المنصور بقتله، مات عام 145هـ/762م. أنظر، الذهبي:سير النبلاء، ج6، ص208 .

(35) الجاحظ:البيان والتبيين، ج1، ص82.

(36) الجاحظ:نفس المصدر، ص101.

(37) الجاحظ:نفس المصدر، ص117.

(38) أرسطو، أرسطوطالس384ق.م/332ق.م، فيلسوف يوناني، له مؤلفات في المنطق والطبيعيات والأخلاق، أهمها كتاب ما بعد الطبيعة. أنظر، الشهرستاني:الملل والنحل، ج2، ص192.

(39) الجاحظ:المصدر السابق، ص118.

(40) الجاحظ:نفس المصدر، ص133.

(41) الجاحظ:نفس المصدر، ص170، 169.

(42) تحكم الجاحظ في المصطلحات، فالزهد، نسبة إلى الزهد، الذي هو بغض الدنيا والإعراض عن شهواتها. أنظر، جميل صليبا:المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1979م، ص642، 641. الثسّاك، نسبة للنسك وهي العبادة والطاعة وكل ما يُتعبّد به إلى الله تعالى. أنظر، ابن منظور:لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، ج14، ص247.

(43) رابعة القيسية، البصرية الزاهدة العابدة، أم عمرو رابعة العدوية بنت إسماعيل، عاشت ثمانين عاماً، توفيت عام 180هـ/796م. أنظر، الذهبي:سير أعلام، ج9، ص241، 242.

(44) المتصوفة، نسبة إلى التصوف، فالصوفي كلمة مشتقة من الصفا والعكوف على العبادة والإنفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة وله علم خاص بالتصوف. أنظر، ابن خلدون:المصدر السابق، ص467.

(45) الجاحظ:البيان والتبيين، ج2، ص8-12.

(46) الجاحظ:نفس المصدر، ص12-19.

(47) الجاحظ:نفس المصدر، ص54، 53.

(48) الجاحظ:نفس المصدر، ص144.

(49) الجاحظ:نفس المصدر، ص211.

(50) الجاحظ:نفس المصدر، ج3، ص51، 50.

(51) الجاحظ:نفس المصدر، ص51.

(52) عبد الله بن مسعود، أحد القراء، عبد الله بن مسعود بن غافل... بن مضر بن نزار، الإمام الحبر، فقيه الأمة، شهيد بدر، حدث عنه أبو موسى الأشعري، أبو هريرة، ابن عباس، ابن عمر، أمه أم عبد بنت عبد ود، من بني زهرة أسلم بعد 22 نفساً، كان يُلبس الرسول نعليه، مات بالمدينة عام 32هـ/653م، قيل: مات عام 33هـ/654م. أنظر، ابن سعد: الطبقات الكبرى، دارصادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت 1376هـ / 1957م، ص 342 وما بعدها. الذهبي: سير النبلاء، ج 1، ص 461.

(53) الجاحظ: المصدر السابق، ص 60، 59.

(54) الجاحظ: نفس المصدر، ص 83.

(55) الحسن البصري، أبو الحسن بن أبي الحسن سيّار، أبو سعيد، مولى زيد بن ثابت الأنصاري، أمه مولاة لأم سلمة، أبوه يسار، من سبي ميسان، سكن المدينة، أمه خيرة، نشأ بوادي القرى، سيد البصرة علماً وعملاً، مات عام 110هـ/728م، بعد ثمانية وثمانين عاماً. أنظر، الذهبي: سير أعلام، ج 4، ص 624.

(56) الخوارج، كُفروا علياً وعثمان والحكمين وأصحاب الجمل ومن رضي بالتحكيم، أوجبا الخروج عن الإمام الجائر، أشهر فرقهم: الأزارقة، الإباضية. أنظر، الشهرستاني: المصدر السابق، ج 1، ص 113.

(57) الجاحظ: البيان والتبيين، ج 4، ص 66، 65.

(58) حنّا الفاخوري: تاريخ الأدب العربي، دار الأصاله، الجزائر، ط 1، 1411هـ/1990م، ص 573.

(59) المعتزلة، يلقبون بالقدرية، عندها القدر خيره وشره من الله. أنظر، الشهرستاني: الملل، ج 1، ص 35.

(60) كامل محمد عويضة: الجاحظ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1413هـ / 1993م، ص 7.

(61) الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر): الحيوان، تحقيق و شرح عبد السلام هارون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1949م، ج 6، ص 16.

(62) الزندقة، كلمة فارسية، في العصر العباسي أطلقونها على كل منكر لوجود الله و أتباع الديانة المانوية. أنظر، عبد القادر صالح: العقائد والأديان، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط 2، 1427هـ / 2006م، ص 163.

(63) زرادشت، نسبة إلى سبيّتما زرداشت 628ق، م/551ق، م، من قبيلة ميديا، من بلاد فارس، نشأ في أذربيجان، عاش معتكفاً عشر سنوات. أنظر، عبد القادر صالح، نفس المرجع، ص 159.

(64) ماني، ابن فاتك الحكيم، زمن شابور بن أردشير بعد زمن المسيح، دينه بين المجوسية والنصرانية يقول بأنّ العالم مركب من أصلين قديمين، نور وظلمة. أنظر، الشهرستاني: الملل، ج 2، ص 268.

(65) جميل جبر: الجاحظ ومجتمع عصره، المطبعة الكاثوليكية، بيروت 1958م، ص 43.

(66) الجاحظ: البيان والتبيين، ج 2، ص 20.

- (67) الكندي 185هـ/801م-260هـ/874م، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن الصباح بن... بن قيس، ولد بالكوفة، له مؤلفات، تلقى دراسته الأولى بالبصرة، استقر ببغداد، عالماً في الرياضيات والفيزياء وإهتم بعلم الفلك. أنظر، ابن النديم: الفهرست، ص 315 وما بعدها.
- (68) ابن النديم: نفس المصدر، ص 317 وما بعدها.
- (69) المتوكل، جعفر أبو الفضل بن المعتصم، أمه شجاع، ولد في 205هـ/821م، بويغ له بعد الواتق، أظهر ميلاً لأهل السنة وبقي حكمه إلى 247هـ/861م. أنظر، السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص 260.
- (70) الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله بن محمد بن حنبل بن هلال بن... بن وائل الذهلي الشيباني، المروزي، ثم البغدادي، ولد عام 164هـ/781م، أعلم بفقهِ الحديث، قال: بأن القرآن ليس مخلوقاً، فضُرب في عهد الخليفة المعتصم، مات عام 241هـ/861م. أنظر، الذهبي: المصدر السابق، ج 11، ص 179.
- (71) عبد المنعم الهاشمي: الإمام أحمد بن حنبل، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط 1، 1417م، 1996م، ص 39.
- (72) الغزالي (أبو حامد): إحياء علوم الدين، ضبط و توثيق أحمد إبراهيم و أحمد عنابة، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، طبعة أولى 1426هـ/2005م، ج 3، ص 977.
- (73) الجاحظ: البيان والتبيين، ج 2، ص 10.
- (74) الجاحظ: نفس المصدر، ج 3، ص 99.
- (75) الغزالي: المصدر السابق، ص 977.
- (76) الجاحظ: المصدر السابق، ج 1، ص 175.
- (77) الجاحظ: نفس المصدر، ص 74.
- (78) ياقوت الحموي: معجم الأديباء، ج 16، ص 94.
- (79) الغزالي: إحياء علوم الدين، ج 3، ص 972.
- (80) الجاحظ: البيان والتبيين، ج 1، ص 58.
- (81) الجاحظ: نفس المصدر، ج 2، ص 45.
- (82) العتابي 220هـ/835م، أبو عمرو بن كلثوم بن أيوب الثعلبي، شامي، شاعر، كاتب. أنظر، ابن النديم : الفهرست، ص 135، 134. "كان العتابي يحتذي حذو بشار في البديع". أنظر، الجاحظ: البيان، ج 40، ص 140.
- (83) مصطفى الشكعة: الشعراء والشعر في العصر العباسي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثالثة، جانفي 1979م، ص 498.
- (84) الجاحظ: المصدر السابق، ص 10.
- (85) د/ علي زيعور: الفلسفة العملية والنظرية في الهند والصين، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1426هـ/2006م، ص 198.
- (86) الأصمعي 122هـ/740م-216هـ/831م، الإمام، حجة الأدب، أبو سعيد عبد الملك بن... بن عبد شمس، مات عام 215هـ/830م. أنظر، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج 10، ص 175.

- (87) الجاحظ:البيان، ج1، ص136.
- (88) الجاحظ:نفس المصدر، ص60.
- (89) نفسه.
- (90) ابن قتيبة الدينوري(أبو محمد عبد الله بن مسلم):تأويل مختلف الحديث، تحقيق رضى فرج الهمامي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط26/1426هـ/2005م، ص252.
- (91) علي زيعور:المرجع السابق، ص198.
- (92) الجاحظ:البيان، ج2، ص145.
- (93) عبد الحميد الكاتب، ابن يحيى بن سعد الأنباري، مولى الخليفة هشام بن عبد الملك، سكن الرقة، له مائة رسالة، مات آخر عام132هـ/750م. أنظر، الذهبي: المصدر السابق، ج5، صص462،463.
- (94) مروان بن محمد، ابن مروان بن الحكم الجعدي، أمه ريا، بويج له بدمشق عام127هـ/745م، يكتى أبا عبد الملك، قتل عام132هـ/750م. أنظر،المسعودي: المصدر السابق، ج3، صص291-312.
- (95) المسعودي:نفس المصدر، صص312،313.
- (96) الثعالبي(أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل ت429هـ):تحفة الوزراء، تحقيق حبيب علي الراوي- إبتسام مرهون الصفار، دارالأفاق العربية، ط1،1420هـ/2000م، ص114.
- (97) الخليفة أبو جعفر المنصور136هـ/754م-158هـ/775م، عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، أمه سلامة البربرية، ولد عام95هـ/714م. أنظر، السيوطي:تاريخ الخلفاء، صص205.
- (98) بشار قويدر:الإصلاح السياسي والاجتماعي للدولة الإسلامية من خلال رسالة الصحابة لابن المقفع، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر.
- (99) الجاحظ:البيان، ج1، ص142.
- (100) الأب آسين بالاثيوس1871م/1944م.p.m Asin Palacios) ، ولد في سرقسطة، تخرّج من معهدها الديني، تلقى العربية عام1891م، دكتوراه من جامعة مدريد عام1896م، نشررسالته عن العقيدة والأخلاق والتصوف للغزالي عام1901م، عين رئيسا للمجمع اللغوي عام1943م، حرّر مجلة الأندلس. أنظر،نجيب العقيقي:المستشرقون، دار المعارف، مصر، ط1965م، ج2، ص595.
- (101) نجيب العقيقي:نفس المرجع، صص595،596.
- (102) الفرياني(أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض ت301هـ):كتاب القدر، تحقيق الأستاذ خالد مصطفى طرطوسي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، الطبعة1، ط1427هـ/2006م، صص5،6.